

ملاحقتها ومحاصرتها. فقد ضاع كثير من شعره، مثلما ضاع كثير من شعر عبيد بن الأبرص. وهما لا ينفردان في هذا الضياع، ولكن الذي ضاع منهما أكثر من غيرهما. فلما قلّ كلامهما حُمل عليهما حمل كثير - كما يقول ابن سلام⁽²²⁾.

وما دام ابن سلام ينص على الحمل على طرفه فإنه من المفيد أن نجعله مجالاً ننظر فيه نظرتنا في التمحيص والتشريح، لنكشف عن بعض وجوه الحمل ونميّز بين ذاكرة النص وذاكرة الراوي.

ونحن نعرف من كتب الأدب عن اشتراك مشهور بين امرئ القيس وطرفة في البيت التالي:

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم

يقولون لا تهلك أسي وتجمل

... .. وتجلد

وكل من تكلم عن البيت قديماً أو حديثاً فإنه يقول إن طرفه قد قال البيت إما أخذاً من امرئ القيس وهذا رأي ابن قتيبة⁽²³⁾، أو تضميناً حسب رأي ابن سلام. وكل من جاء بعدهما سار مساره في القول بتضمين طرفه لبيت امرئ القيس، إما عن وعي أو عن تداخل نصوصي. ولم يسأل أحد عن دور الرواية في الخلط. حتى ابن سلام الجمحي، وهو الرجل الذي كشف مشكل الرواية، وقال إن زيادة الرواة ووضعهم (ليس يشكل على أهل العلم). ولا ريب عندي أن هذا البيت من زيادة الرواة، أدخلوه على معلقة طرفه - كما سنوضح لاحقاً - وأرى أن حكاية البيت قد دخلت في تاريخ الأدب كإشاعة علمية، يصنع الناس حولها الحكايات. ومن أطرف